PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(9): 995-1006
ISSN:1553-6939

The Impacts of The War in Gaza on Global Food Security

Dr. BENLOUCIF Imane[1]
[1]University of guelma (Algeria).
The E-mail Author: benloucif.imane@univ-guelma.dz

Received: 04/2024 **Published: 09/2024**

ABSTRACT:

Since October 7, 2023, the Gaza Strip has been subjected to a large-scale Israeli aggression targeting Palestinian civilians, causing widespread destruction to the civilian population, their properties, and vital facilities and infrastructure in the Strip, which constitutes a flagrant violation of international laws and human rights conventions. This research paper addresses the effects of this war on food security in the Gaza Strip in its four dimensions: food availability, food accessibility, food utilization, and food stability. The paper also studies the impacts of this war on neighbouring countries through using various reports issued by governmental and non-governmental organizations. It was concluded that the ongoing war in Gaza has exacerbated the food insecurity crisis that reached catastrophic levels, the effects of which have extended to neighbouring countries.

Keywords: War in Gaza, Global Food Security, Right to Food, FAO

تداعيات الحرب على غزة على الأمن الغذائي العالمي

د. بن لوصيف إيمان[1]
[1]جامعة قالمة (الجزائر).

الملخص:

منذ السابع من أكتوبر 2023 يتعرض قطاع غزة إلى عدوان إسرائيلي واسع النطاق استهدف المدنيين الفلسطينيين مُلحقاً دماراً واسعاً بالسكان المدنيين وممتلكاتهم وبالمنشآت والمرافق الحيوية الأساسية في القطاع، الأمر الذي شكل انتهاكاً صارخاً للقوانين الدولية ومواثيق حقوق الإنسان، وسوف يتم التطرق في هذه الورقة البحثية إلى آثار هذه الحرب على الأمن الغذائي في قطاع غزة بمختلف أبعادة الأربعة والمتمثلة في توفُر الغذاء، إمكانية الوصول إلى الغذاء، استخدام الغذاء، واستقرار الغذاء ، وكذا دراسة آثار هذه الحرب على البلدان المجاورة بالإستعانة بمختلف التقارير الصادرة عن المنظمات الحكومية وغير الحكومية. وقد تم استخلاص أن الحرب الجارية في غزة أدت إلى تفاقم أزمة انعدام الأمن الغذائي ووصوله إلى مستويات كارثية امتدت آثارها إلى البلدان المجاورة.

الكلمات المفتاحية: الحرب في غزة، الأمن الغذائي العالمي، الحق في الغذاء، منظمة الأغذية والزراعة

المقدمة:

في ظل الأزمات المتعاقبة التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة والتي كان لها التأثر الكبير على الأمن الغذائي العالمي بدءا بالأزمة الصحية كوفيد 19، أين تأثرت الأسواق العالمية بعد الاغلاق الاضطراري وتراجع الامدادات والخدمات اللوجستية بسبب انخفاض النمو الاقتصادي العالمي وتوقف الأنشطة كسياسة احترازية لانتقال العدوى، الى جانب تزايد الطلب الاستهلاكي نتيجة الذعر وتوجه مختلف الدول الى تقليص تجارتها الخارجية خوفا من خروج الوضع عن السيطرة . وغداة التعافي التدريجي وعودة النمو الاقتصادي العالمي بعد الركود بفعل الأزمة الصحية ظهرت أزمات اخرى تتعلق بالحرب بين روسيا و أكرانيا وآخرها وأشدها الحرب على غزة، فقد أدى الدمار الواسع النطاق والخسائر الإنسانية المدمرة الناجمة عن الحرب في غزة إلى تحويل هذا القطاع المحاصر إلى مكان للموت واليأس وزج السكان في دوامة غير مسبوقة من الفقر والجوع الأمر الذي أثر على الأمن الغذائي بمختلف أبعاده. وعلى هذا الأساس يمكننا طرح الإشكالية التالية:

كيف أثرت هذه الحرب على الأمن الغذائي بالقطاع بصفة خاصة والأمن الغذائي العالمي بصفة عامة ؟

للإجابة على هذه الإشكالية فقد تم إتباع الخطة التالية:

المحور الأول: الحق في الغذاء في القانون الدولي.

المحور الثاني: الأمن الغذائي بغزة قبل وبعد أكتوبر 2023 .

المحور الثالث: تأثير الحرب على غزة على الأمن الغذائي العالمي.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على كل من المنهج الوصفي في شرح أزمة انعدام الأمن الغذائي بغزة وكيفية تأثيره على الأمن الغذائي على المستوى الإقليمي والعالمي، والمنهج التاريخي في الإشارة إلى الممارسات السابقة لسياسة التجويع كأسلوب من أساليب الحرب في القانون الدولي الإنساني.

المحور الأول: الحق في الغذاء في القانون الدولي.

يعد الحق في الغذاء الكافي أحد حقوق الإنسان الأساسية التي تنبع من الكرامة المتأصلة في الطبيعة البشرية، وأي مساس به يعد انتهاكا للإنسانية في حد ذاتها،لهذا فقد اعترفت به غالبية الدول، كما أنه حق محمي في كل من القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني.

أولا:الحق في الغذاء في المصادر العالمية لحقوق الانسان.

بالرجوع إلى ميثاق هيئة لأمم المتحدة، نجد لإاشارة الضمنية للحق في الغذاء في المادة الأولى الفقرة الثالثة وكذا المادة 55 منه، حيث نصت هذه المواد على ضرورة التعاون الدولي من أجل تعزيز مختلف الحقوق الاقتصادية والاجتماعية على الصعيد الدولي ويدخل ضمن هذه الحقوق حق الانسان في الغذاء.

و جاءت أول إشارة صريحة لهذا الحق في الإعلان العالي لحقوق الإنسان لسنة 1948 في الفقرة الأولى من المادة 25 منه والتي نصت على: " لكلِّ شخص حقٌّ في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهة له ولأسرته، وخاصَّةً على صعيد المأكل والملبس والمسكن والعناية

الطبية وصعيد الخدمات الاجتماعية الضرورية، وله الحقُّ في ما يأمن به الغوائل في حالات البطالة أو المرض أو العجز أو الترمُّل أو الشيخوخة أو غير ذلك من الظروف الخارجة عن إرادته والتي تفقده أسباب عيشه."

كما تضمن العهد الدولي للحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لسنة 1966 النص على الحق في الغذاء باعتباره حقا من الحقوق الاقتصادية والااجتماعية للإنسان، وذلك في المادة 11 منه والتي نصت على:" 1. تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل شخص في مستوى معيشي كاف له ولأسرته، يوفر ما يفي بحاجتهم من الغذاء والكساء والمأوى، وبحقه في تحسين متواصل لظروفه المعيشية. وتتعهد الدول الأطراف باتخاذ التدابير اللازمة لإنفاذ هذا الحق، معترفة في هذا الصدد بالأهمية الأساسية للتعاون الدولي القائم على الارتضاء الحر . 2. واعترافا بما لكل إنسان من حق أساسي في التحرر من الجوع، تقوم الدول الأطراف في هذا العهد، بمجهودها الفردي وعن طريق التعاون الدولي، باتخاذ التدابير المشتملة على برامج محددة ملموسة بما يلي:(أ- تحسين طرق إنتاج وحفظ وتوزيع المواد الغذائية عن طريق الاستفادة الكلية من المعارف التقنية والعلمية، ونشر المعرفة بمبادئ التغذية، واستحداث أو إصلاح نظم توزيع الأراضي الزراعية بطريقة تكفل أفضل إنماء للموارد الطبيعية وانتفاع بها، ب- تأمين توزيع الموارد الغذائية العالمية توزيعا عادلا في ضوء الاحتياجات، يضع في اعتباره المشاكل التي تواجهها البلدان المستوردة للأغذية والمصدرة لها على السواء).

ومن أجل تنفيذ أحكام هذا النص، اعتمدت لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية سنة 1999 ،التعليق العام رقم 12 بعنوان الحق في الغذاء الكافي (المادة 11) حيث أكدت اللجنة من خلال هذا التعليق، على أن الحق في الغذاء الكافي يرتبط ارتباطا لا انفصام فيه بالكرامة المتأصلة في الإنسان، وهو حق لا غنى عنه للتمتع بحقوق الإنسان الاخرى، التي كرستها الشرعية الدولية لحقوق الانسان، كما حدد هذا التعليق العوامل الهامة المتعلقة بالحق في الغذاء كعاملي البيئة و الإستدامة، ووصف التزامات الدول وشرح إمكانية تنفيذها على المستوى الوطني. فكل دولة ملزمة بضمان حصول كل فرد يخضع لولايتها القضائية على الحد الأدنى من الغذاء الأساسي، بحيث يكون كافيا ومغذيا بصورة مناسبة، وأن تضمن تحرره من الجوع. **(خديجة بن قطاط، 2018،ص. 242)**

ثانيا: حظر سياسة التجويع كأسلوب من أساليب الحرب في القانون الدولي الإنساني.

يحظر القانون الدولي الإنساني الحديث، تجويع المدنيين – أي حرمانهم من الطعام عمدًا – بوصفه أحد أساليب الحرب. وقد ورد هذا الحظر في تقرير لجنة المسؤوليات التي أنشئت في أعقاب الحرب العالمية الأولى عام 1919 أين تم اعتبار "تعمّد تجويع المدنيين" انتهاكاً لقوانين وأعراف الحرب، ويعرّض من يقوم به للملاحقة الجزائية، وقد تم تقنين للمرة الأولى حظر التجويع كأسلوب من أساليب الحرب في المادة 54 ف 1 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1977، والمادة 14 من البروتوكول الإضافي الثاني لعام 1977. وبشكل عام، اعتُبر هذا الحكم جديداً عند اعتماد البروتوكول الإضافي الأول ولكنه ترسّخ منذ ذلك الحين كقاعدة من قواعد القانون الدولي العرفي. **(جلوريا جاجيولى، 2019)**

فالمادة 54 ف 2 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1977نصت على حظر مهاجمة أو تدمير أنقل أو تعطيل الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين. ومن بين هذه المواد حظر تدمير المواد الغذائية والمناطق الزراعية التي تنتجها، والمحاصيل والماشية، ومرافق مياه الشرب وشبكاتها، وأشغال الري، إذا تحدد القصد من ذلك في منعها على السكان المدنيين أو الخصم لقيمتها الحيوية، مهما كان الباعث سواء بقصد تجويع المدنيين أو لحملهم على النزوح أم لأي باعث آخر.

ويقصد بهذا البند تغطية الأعذار المزيفة التي قد يستخدمها طرف ما لتبرير هذا التدمير. لكن الحظر لا يغطي التدمير العَرَضي للأهداف التي لا غنى عنها والمتسبب عن عمليات عسكرية مباحة. **(أسامة صبري وآخرون، 2017)**

يشمل الحظر أيضا اتباع سياسة الأرض المحروقة باعتباره أسلوبا لتجويع المدنيين باعتبارها تقلل من الحصول على المواد الغذائية ومصدر لعدم انتاجها من خلال تدمير الأراضي الزراعية، وتدمير الأوساط البيولوجية الصالحة لحياة أنواع حية تدخل ضمن السلسلة الغذائية للإنسان.

فالهجوم على المنشآت التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين، مشروطة بمدى الخسائر التي قد تنجم للسكان المدنيين، ومن جراء الهجوم عليها حيث يتوقع إلحاق أضرار بالغة بهم ويحرمهم من حقهم في الغذاء، وحقهم في الحصول على الماء، وهي من العناصر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها لقيمتها الحيوية. **(العايب جمال، 2017،ص. 42)**

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أول من اتبع وبشكل منظم ومخطط سياسة استخدام الغذاء كسلاح استراتيجي لتحقيق مآرب سياسية ولبسط نفوذها على دولة العالم، وكثيراً ما هددت بقطع المعونات، ووقف تصدير المواد الغذائية للدول المحتاجة اذا لم تخضع لرغباتها، ويرجع التفوق في قوة الولايات المتحدة بالدرجة الأولى إلى مخزونها الغذائي الضخم وقوة إنتاجها الزراعي والحيواني، إذ يقول (هنري كسنجر) (وزير الخارجية الامريكي الاسبق) عام 1984 (أن نقص الحبوب في العالم من شأنه أن يمنح الولايات المتحدة الامريكية سلطة عالمية لم تكن لها من قبل). وعلى مرّ التاريخ استعملت الولايات المتحدة سلعة الغذاء لاسيما القمح كورقة ضغط على الدول المستوردة له أكثر من مرة وعلى اكثر من بلد، فقد عملت على حرمان مصر من القمح الامريكي عام 1964م بدعوى انها تهدد أمن الكيان الصهيوني ، وكذلك استعملت سلعة القمح كورقة ضغط فاعلة على ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي بهدف السماح لهجرة اليهود السوفييت الى فلسطين بالإضافة إلى العديد من العمليات الأخرى التي تهدف إلى تجويع المدنيين في مختلف أنحاء العالم. ولعل أبشع صور استخدام الولايات المتحدة الغذاء كسلاح هو إيقاف جميع مبيعاتها من المواد الغذائية إلى العراق خلال الحرب الاقتصادية التي تم فرضها عليه 1990سنة بالرغم من أن العراق كان قد تعاقد رسميا معها على استيراد العديد من المواد الغذائية.**(عبد الأمير عباس، 2019،ص. 14)**

وهاهي إسرائيل تسير على نفس خطى الولايات الأمريكية، فمنذ الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في السابع من أكتوبر الماضي، لم يتوانَ الاحتلال عن قصف مستودعات المواد التموينية ومحطات تحلية المياه، والمخابز، والأراضي الزراعية لتركيع الشعب الفلسطيني، وفرض حصاراً قاسياً لمنع وصول مختلف أنواع الأغذية الضرورية ومشتقات البترول،حتى محطات الكهرباء لم تسلم من القصف المنهج الذي طالها منذ بدايات الحرب، لإغراق غزة في ظلام دامس، ومنع الفلسطينيين من ممارسة أبسط حقوقهم المكفولة بحماية القوانين الدولية، وحتى جرى منع وصول المساعدات من خارج القطاع. **(Human Rights Watch ،2023)**

هذا السلاح الذي استخدمته إسرائيل في مختلف حروبها ضد قطاع غزة بأشكال متفاوتة، يهدف إلى جعل الفلسطينيين يفكرون في لقمة العيش والبحث عن مخارج لمغادرة غزة وبالتالي تكون إسرائيل قد ضربت عرض الحائط كافة الصكوك والمواثيق الدولية الرامية إلى حظر تجويع المدنيين ومنحهم حقهم المشروع في الغذاء.

ثالثا: آثار الحروب على الأمن الغذائي العالمي.

تشكل النزاعات تهديدا كبيرا للأمن الغذائي والتغذية والسبب الرئيسي للأزمات الغذائية العالمية ولقد أدت الزيادات الملحوظة في عدد النزاعات ومدى تعقيدهافي السنوات الأخيرة إلى تآكل ما تحقق من مكاسب في مجال الأمن الغذائي والتغذية الأمر الذي دفع بالعديد من البلدان إلى هاوية المجاعة. **(رجاء عبد هللا عيسى ، 2023،ص. 349)**

لقد تجمع الجوع بشكل متزايد في أكثر بيئات العالم ضعفًا وتأثرا بالصراعات، حيث يعتبر النزاع والضعف الشديد هما السبب الرئيسي وراء الزيادة المطردة في عدد المتأثرين بنقص التغذية في العالم، حيث لا تزال المجتمعات الضعيفة والمتأثرة بالنزاع هي الأكثر عرضة لخطر المجاعة بسبب هذا الضغط الإضافي، فعلى سبيل المثال، دفع النزاع الأهلي المطّول في اليمن وجنوب السودان وشمال شرق نيجيريا وسوريا بالأشخاص إلى الجوع الذي بلغ مستويات الأزمة بسبب النزوح وإنتاج الغذاء المضطرب والحواجز التي تعترض نشاط السوق، وكل ذلك بسبب مستويات العنف وانعدام الأمن المستفحلة. يضاف إلى ذلك آثار استراتيجيات الأرض المحروقة، أي عندما تدمر أطراف النزاع مخازن المواد الغذائية وتحرق الحقول الزراعية وتقصف البنية التحتية لإنتاج الغذاء وتسويقه عمدًا، مع غلق طرق تجارة المواد الغذائية لتجويع السكان المتحالفين مع المعارضة. لذلك فليس من المستغرب تقدير منظمة الأغذية والزراعة عام 2017 أن 60 بالمئة من سكان العالم الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي المزمن أو من نقص التغذية يعيشون في البلدان المتضررة من النزاعات العنيفة طويلة الأمد.**(M ،2021 (Corps**

وحسب التقرير العالمي عن الأزمات الغذائية لعام 2020 يعتبر النزاع من المسببات الرئيسية للجوع الحاد في ثمانية أزمات من أصل عشرة أزمات غذائية رئيسية في العالم ،كما يشير التقرير أن حوالي ثلثي المساعدات الغذائية توجه إلى أشخاص يواجهون أزمات غذائية حادة معظمها ناجمة عن النزاع.**(وليد شملال، 2023،ص. 172)**

المحور الثاني: الأمن الغذائي بغزة قبل وبعد أكتوبر2023 .

لقد كانت قضية الأمن الغذائي في غزة محل قلق طويل الأمد تأثرت بعوامل اجتماعية وسياسية مختلفة، وكان الحصار الإسرائيلي أحد العوامل المساهمة بشكل كبير في ذلك. كما قد تفاقم الأمر باندلاع الحرب في أكتوبر 2023.

أولا: الأمن الغذائي بغزة قبل أكتوبر2023.

منذ عام 2007، فرضت إسرائيل حصارًا صارمًا على غزة، مما أدى إلى تقييد حركة البضائع بشدة، بما في ذلك المدخلات الغذائية والزراعية، مما أدى إلى أزمة إنسانية حادة. لقد أحدث الحصار آثارًا عميقة على اقتصاد غزة وبنيتها التحتية ونسيجها الاجتماعي. أدت القيود المفروضة على الاستيراد إلى تقييد الوصول إلى المواد الغذائية الأساسية بشكل حاد، مما أدى إلى نقصها وارتفاع الأسعار، مما أثر بشكل كبير على الأمن الغذائي. وفقاً لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، تدهور الأمن الغذائي في غزة بشكل كبير في أعقاب حصار عام 2007، حيث عانى 63% من الأفراد في قطاع غزة من انعدام الأمن الغذائي وكانوا يعتمدون على المساعدات الدولية.**(ANRWA,2003)**

ومع عيش 81.5 في المائة من السكان في فقر، ومعدل بطالة إجمالي يبلغ 46.6 في المائة (48.1 في المائة للاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في المخيمات) في نهاية الربع الثالث من عام 2022 ومعدل بطالة يبلغ 62.3 في المائة بين الشباب (15-29 سنة، لاجئين وغير لاجئين)، فإن الوضع الإنساني الهش بالفعل في غزة يهدد بالتدهور أكثر. لقد تم تدمير الاقتصاد وقدرته على خلق فرص العمل، مما أدى إلى إفقار وتراجع تنمية مجتمع يتمتع بمهارات عالية وتعليم جيد. لا يزال الوصول إلى المياه النظيفة والكهرباء عند مستوى الأزمة ويؤثر على كل جانب من

جوانب الحياة تقريبًا. المياه النظيفة غير متوفرة لـ 95 في المائة من السكان. تتوفر الكهرباء بمعدل يصل إلى 11 ساعة يوميًا اعتبارًا من جويلية 2023. ومع ذلك، فقد أثر نقص الطاقة المستمر بشدة على توفر الخدمات الأساسية، وخاصة خدمات الصحة والمياه والصرف الصحي، ويستمر في تقويض اقتصاد غزة الهش، وخاصة قطاعي الصناعة والزراعة.(**ANRWA,2003)**

ثانيا: الأمن الغذائي بغزة بعد أكتوبر2023.

أدت الحرب المستمرة على غزة إلى أزمة غذائية حادة، فحسب آخر تقرير صادر عن لجنة مراجعة المجاعة التابعة للتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي، أن حالة انعدام الأمن الغذائي في غزة لا تزال كارثية، وأن 96% من سكان غزة، أي ما يعادل 2.15 مليون نسمة، يواجهون نقصاً حاداً في الأمن الغذائي ، حيث يعاني 495 ألف شخص من مستويات كارثية من انعدام الأمن الغذائي (حتى سبتمبر 2024) **(Famine Review Committee , 2023)** في أبعاده الستة أي (التوفر، الوصول، الاستخدام، الاستقرار، الفاعلية، والاستدامة).

1 -البعد الأول: توفر الغذاء.

يتعلق هذا البعد بالتوافر المادي للأغذية، ويغطي الجوانب المتعلقة بقياسات إنتاج الغذاء ومخزونه وصافي التجارة، وترتبط اتاحة الغذاء بإمدادات الغذاء من خلال الانتاج، والتوزيع والتبادل، وتحدد انتاجية الغذاء من خلال عدة عوامل تشمل:

حيازة الأرض واستخدامها، انتقاء المحاصيل وزراعتها وإدارتها، تربية الثروة الحيوانية وإدارتها. **(سفيان عكرود، 2022،ص. 58)**

وحسب التقارير الصادرة عن منظمة الأغذية والزراعة لسنة 2024، فالغذاء غير متوفر في غزة، والوضع يتدهور مع مرور الزمن نتيجة تعطيل واردات جميع المواد الحيوية الغذائية وغير الغذائية، مثل الوقود والإمدادات اللازمة للإنتاج الزراعي، ناهيك عن المعوقات التي تؤول دون دخول المساعدات الغذائية للمنطقة.(**FAO, 2024)**

2-البعد الثاني: الوصول إلى الغذاء.

تلعب الزراعة دورًا مهمًا في اقتصاد قطاع غزة وهي جزء من أبعاد التوافر وإمكانية الوصول، حيث يشكل الحصاد الزراعي والماشية والأسماك المصادر الغذائية الرئيسية في قطاع غزة لتحقيق الأمن الغذائي وعائدات التصدير، ونتيجة لتدمير معظم المزارع في هذه المنطقة، ومنع الفلسطينين من الوصول بأمان إلى أراضيهم وجني محاصيلهم من المناطق التي نجت من الهجمات، أصبحت مسألة الوصول إلى الغذاء أمرا صعبا جدا إن لم يكن مستحيلا في بعض المناطق، بسبب ارتفاع الأسعار فعلى سبيل المثال، في الفترة الممتدة بين شهري أكتوبر ونوفمبر 2023، ارتفعت أسعار دقيق القمح والأرز بنحو 50%، في حين زادت أسعار الخضروات بنحو ثلاثة أضعاف، ناهيك عن انخفاض القوة الشرائية للأسر أو عدم وجودها على الإطلاق، مما يجعل الكميات المحدودة المتاحة من الغذاء غير قادرة على تحمل تكاليفها بالنسبة لمعظم الأسر. **(Abdo Hassoun et al, 2024, p.p.5-6)**

3-البعد الثالث: استخدام الغذاء.

وهي استهلاك الغذاء والذي يرتبط بعملية التمثيل الغذائي لدى الأفراد، ما إن تتحصل الأسرة على الطعام حتى تؤثر مجموعة عوامل متنوعة على كم وجودة الطعام الذي يناله كل فرد من أفراد الأسرة، فبسبب الجوع الشديد، يجوب الناس الشوارع بحثاً عن أي شيء يأكلونه من أجل البقاء، وأصبحت الجوانب المتعلقة بسلامة الأغذية وتنوعها ليس لديها أي أهمية بالنسبة للأسر الجائعة، كما تأثر

استخدام الغذاء أيضًا بسبب نقص المياه الصالحة للشرب وطهي الطعام، وذلك بسبب عدم توفر الوقود والغاز الموجه للطهي، هذا الأمر أظهر خلل الشديد في الاستخدام المادي للأغذية المتاحة. **(Abdo Hassoun et al, 2024, p.7)**

4-البعد الرابع: الاستقرار.

يتعلق استقرار الغذاء باستدامة الأبعاد الثلاثة الأخرى (أي التوافر والوصول والاستخدام) مع مرور الوقت، مما يضمن تناول الغذاء الكافي طوال الحياة، لقد أدى القصف المكثف والعمليات البرية إلى جعل الوضع في غزة متقلبا للغاية، مع غياب أي استقرار في الوصول إلى الغذاء وغيره من الضروريات والخدمات الأساسية، تعد البطالة وتضخم أسعار المواد الغذائية من بين العوامل الاقتصادية المساهمة الرئيسية في عدم استقرار الأمن الغذائي في قطاع غزة بالإضافة إلى عدم انتظام تقديم المساعدات الغذائية الإنسانية.

أضاف خبراء في لجنة الأمن الغذائي العالمي بعدين إضافيين وهما:

5- صفة الفاعل:

وهي قدرة الأفراد والمجتمعات على اتخاذ قراراتهم بشأن الأغذية التي يتناولونها و الأغذية التي ينتجونها، وكيفية إنتاج هذه الأغذية وتجهيزها وتوزيعها داخل النظم الغذائية. **(سفيان عكرود، 2022،ص. 59)**

فالناس في غزة يعتمدون بشكل كامل على دخول المساعدات الإنسانية وقد أدى ذلك إلى إلغاء قدرة سكان غزة على اتخاذ أي قرار أوالمشاركة في النظم الغذائية وفقًا لشروطهم الخاصة وبطرق تسمح لهم بالتحرر من الجوع وأوجه الحرمان المرتبطة به.

6- الاستدامة:

بنبغي للزراعة، لكي تكون مستدامة، أن تلّبي احتياجات الأجيال حاضرًا ومستقبلًا، مع ضمان الربحية وصحة البيئة والإنصاف الاجتماعي والاقتصادي. وتسهم استدامة الأغذية والزراعة في الركائز الأربع للأمن الغذائي كافة - وهي توافر الأغذية، والحصول عليها واستخدامها واستقراراها - وفي أبعاد الاستدامة الثلاثة أي البيئية والاجتماعية والاقتصادية. وتشجّع منظمة الأغذية والزراعة استدامة الأغذية والزراعة لمساعدة البلدان في جميع أنحاء العالم على تحقيق هدف القضاء التام على الجوع وسائر أهداف التنمية المستدامة. **(2024, FAO)**. وعليه يمكن تعريف الاستدامة الغذائية بأنها «قدرة النظم الغذائية على المدى الطويل على توفير الأمن الغذائي والتغذية اليوم بطريقة لا تضر بالأسس البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي تولد الأمن الغذائي والتغذية للأجيال القادمة» .

لقد أثرت الحرب الحالية على غزة بشكل كبير على الاستدامة الغذائية بأبعادها الثلاثة (الاجتماعية الاقتصادية والبيئية) بطرق مختلفة، فمن الناحية الاجتماعية، أدت هذه الحرب إلى آثار كارثية على استدامة الغذاء بسبب مستويات غير مسبوقة من الموت والجوع والفقر للأجيال الحالية والمستقبلية في غزة. أما من الناحية الاقتصادية فقد تسبب التدمير الواسع النطاق للمزارع والماشية وغيرها من مرافق إنتاج الأغذية في غزة في عواقب وخيمة على النظم الغذائية واقتصاد غزة، ومن المرجح أن تستغرق غزة عقودًا حتى تعود إلى مستويات الرعاية الاجتماعية التي كانت سائدة قبل أكتوبر2023، علاوة على ذلك، فإن الدمار البيئي الذي سببته الحرب الحالية على غزة كان مدمرا لدرجة أنه تم وصفه بأنه إبادة بيئية ، وتظهر الأدلة المتزايدة أن هذه الحرب تساهم بشكل خطير في ضرر بيئي كبير بسبب الاستخدام الواسع النطاق للحرب الكيميائية، مثل الفسفور الأبيض والمواد الكيميائية السامة الأخرى والمتفجرات.**(AbdoHassoun et al, 2024, p.9)**

المحور الثالث: تأثير الحرب على غزة على الأمن الغذائي العالمي.

حذر البنك الدولي من أن الصراع في الشرق الأوسط، والتي يقصد بها حرب الاحتلال على غزة، قد يسبب صدمة مزدوجة لأسواق السلع العالمية، على الرغم من تأثيره المحدود حتى الآن، إلا أن إمكانية تفاقم الصراع وامتداده قد تؤدي إلى حدوث اضطرابات في سوق الطاقة وزيادة كبيرة في أسعار النفط، قد تمتد آثارها إلى زيادة أثمان المواد الغذائية وغيرها من السلع. ولفت البنك إلى أن ذلك قد يؤدي إلى تفاقم انعدام الأمن الغذائي ليس داخل المنطقة فحسب، إنما في جميع أنحاء العالم.الأمر الذي يستوجب على المنظمات الانسانية تكثيف جهودها لمنع تفاقم الأزمة ومن أهم هذه المنظمات منظمة الأغذية والزراعة.

أولا: تأثير الحرب على غزة على البلدان المجاورة.

أدت الحرب على غزة إلى خلق اضطرابات إقليمية، وتحويل المساعدات الإنسانية. ويمكن أن تمتد آثارها على أسعار المواد الغذائية العالمية والتجارة العالمية بصفة عامة.

فحسب لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا «الإسكوا» وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2023) أنه قياسا على الصراعات السابقة، سيكون هناك امتداد إقليمي محتمل للحرب على غزة وعلى التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة في المنطقة. علاوة على ذلك، يحذر تقرير سابق لصندوق النقد الدولي من أن البلدان المجاورة لمناطق الصراع شديدة الحدة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تشهد عادة انخفاضا في متوسط نمو الناتج المحلي الإجمالي السنوي إضافة إلى أن الاتجاه التضخمي الناتج سيكون له آثار على الاستقرار الاقتصادي في بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وقد يؤدي إلى ضغوط إضافية على كل من السكان المحليين واللاجئين الذين يواجهون بالفعل زيادة في تكاليف المعيشة .(**لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، 2023،ص. 5)**

فالصراع العربي الإسرائيلي يشكل منذ عقود مصدراً رئيسياً لعدم الاستقرار والحرب في المنطقة ويؤثر على التنمية في بعض البلدان، مثل الأردن والجمهورية العربية السورية ولبنان ومصر، التي تكبدت تكاليف مباشرة جراء الحروب، وتشريد الفلسطينيين، والاضطرابات السياسية .وتضررت بلدان أخرى بشكل كبير ولو بصفة غير مباشر من البيئة الشديدة المخاطر التي تؤثر سلبا على الاستثمار الأجنبي المباشر، وزيادة النفقات العسكرية على حساب التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وانقطاع طرق التجارة والتكامل الإقليمي. **(لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، المرجع نفسه)**

تعتبر لبنان البلد الأكثر تضرارا من الحرب في غزة، فبحلول أكتوبر 2023، أفاد برنامج الأغذية العالمي أن 3.1 مليون شخص في لبنان، بمن فيهم لبنانيون وسوريون، بحاجة إلى مساعدات غذائية، وأن 1.4 مليون شخص يعانون نقص حاد في الأمن الغذائي . وتدابير الاستجابة الموجهة للنازحين والسكان المتضررين من الأعمال العدائية في الجنوب تموّل حالياً من خلال إعادة تخصيص التمويل الذي يقدمه الشركاء في البرامج القائمة، لذا من الضروري تقديم مساعدات إضافية لدعم المجتمعات المتضررة من دون التأثير على البرامج الجارية .

وحتى قبل اندلاع حرب غزة، كان لبنان يشهد توترات اجتماعية كبيرة، قد تزداد حدةً مع الاحتجاجات المتعلقة بحرب غزة وبتدهور الأوضاع الاقتصادية أيضاً، ومن المرجح أن تؤدي التداعيات الاقتصادية للصراع على بعض القطاعات، مثل السياحة والزراعة والاستثمار الأجنبي المباشر إلى تفاقم الأوضاع غير المستقرة في لبنان.**(لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، المرجع نفسه)** تشير إحصائيات البنك العالمي إلى تباطأ وتيرة انكماش النشاط الاقتصادي في لبنان إلى 0.2 في المائة في عام 2023. حيث كان من المتوقع -قبل

الصراع- حدوث توسع اقتصادي طفيف بنسبة 0.2 في المائة في عام 2023، ويرجع ذلك جزئيًا إلى عائدات السياحة القوية في الأشهر التسعة الأولى من العام.(**World Bank, 2023**)

أيضا ضاعفت حرب غزة بشكل ملحوظ التحديات التي يواجهها الأردن، الذي يضم أكثر من 2.3 مليون لاجئ فلسطيني مسجل، أي ما يقرب من 40 في المائة من مجموع اللاجئين الفلسطينيين المسجلين ،إضافةً إلى أكثر من 650,000 لاجئ سوري . فالعوامل الخارجية لها تأثير كبير على الوضع المالي والاستقرار الاقتصادي في البلد، مثل التراجع المحتمل في السياحة والاستثمار الأجنبي.

أثرت الحرب كذلك على دولة مصر،حيث أصدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي دراسة ذهب فيها إلى أن مصر تشهد تداعيات في مختلف المجالات وضغوطا اجتماعية واقتصادية نتيجة الحرب الدائرة في غزة قد تؤدي إلى تراجع التنمية البشرية لخمس سنوات. وأشار إلى تضرر إيرادات مصر من السياحة وقناة السويس، ويقدر معدو هذه الدراسة انخفاض الناتج المحلي الإجمالي لمصر بنسب تتراوح بين 2.6% و3.0% وفق السيناريو المتوقع، مع ارتفاع معدل البطالة من 7.8% إلى 8.7% في سيناريو الشدة المتوسطة و9.1% في سيناريو الشدة العالية . (**الأمم المتحدة، 2024**)

ثانيا: جهود منظمة الأغذية والزراعة في مكافحة انعدام الأمن الغذائي الحاد بغزة.

تعتبر منظمة الأغذية والزراعة من أكبر المؤسسات الدولية المتخصصة في قطاع الغذاء والزراعة على المستوى الدولي، إذ تعد وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة رائدة في اهتماماتها بمجال الزراعة النباتية والحيوانية والثروة البحرية والتنمية الريفية تعمل على خدمة الدول النامية والمتقدمة على حد سواء. **(قردانيز و افية، 2022،ص. 364)** ومع بداية العدوان الإسرائيلي على غزة سخرت المنظمة كافة جهودها للتخفيف من النقص الكارثي في الغذاء والمجاعة ومكافحة انعدام الأمن الغذائي الحاد في المنطقة.

1- الدعم الزراعي الطارئ .

حشدت منظمة الأغذية والزراعة جهودها لتوفير الإمدادات الزراعية الأساسية إلى غزة وكانت الأولوية بالنسبة للمنظمة هي نقل الأعلاف الحيوانية، وتحديداً 1500 طن من الشعير، عبر واحد أو اثنين من المعابر الحدودية المفتوحة المتبقية أين يتم توزيع الأغذية. وينبغي أن تكون كمية الشعير البالغة 1500 طن التي تأمل منظمة الأغذية والزراعة في تسليمها كافية لتوفير الحليب لجميع الأطفال دون سن العاشرة في غزة، مما يوفر حوالي 20 بالمائة من الحد الأدنى من الاحتياجات اليومية التي أوصت بها منظمة الصحة العالمية من حيث السعرات الحرارية، وبالإضافة إلى ذلك، تقوم منظمة الأغذية والزراعة بتعبئة إمدادات زراعية حيوية أخرى مثل خزانات المياه والأطقم البيطرية والوقود إلى غزة، بمجرد إتاحة الوصول إليها، لحماية الماشية والحفاظ على سبل العيش.(**مكتب منظمة الأغذية والزراعة الإقليمي للشرق الأدنى وشمال أفريقيا ،2024**)

كما تعمل المنظمة على توسيع جهودها لتحضير مدخلات الإنتاج الغذائي الأساسية لنقلها إلى غزة من خلال اللجوء إلى ترتيبات الشراء المسبقة بمجرد منحها تصريحاً بالدخول إلى القطاع. ويشمل ذلك شراء الأعلاف المركزة، والأغطية البلاستيكية للدفيئات، وخزانات المياه البلاستيكية، ومكعبات الطاقة، والسقائف البلاستيكية، وملاجئ الحيوانات، والأطقم البيطرية. استجابة إلى نداء الأمم المتحدة الإنساني العاجل الجديد لتلبية الاحتياجات الأكثر إلحاحاً في الأراضي الفلسطينية المحتلة في 17 أفريل والذي يمتد حتى ديسمبر2024، تسعى منظمة الأغذية والزراعة إلى جمع إجمالي 40 مليون دولار أمريكي، منها 29 مليون دولار مخصصة لغزة و11 مليون دولار للضفة الغربية.

وسيمد هذا التمويل 70660 فرداً بالدعم الزراعي الطارئ، بما في ذلك توزيع الأعلاف الحيوانية ومتطلبات الصحة الحيوانية، واستعادت خزائن الماشية، وتوفير جميع الاحتياجات ذات الأهمية القصوى للمزارعين. **(مكتب منظمة الأغذية والزراعة الإقليمي للشرق الأدنى وشمال أفريقيا ،2024)**

2- المساهمة في المبادرة الايطالية "غذاء لأجل غزة" .

تهدف هذه المبادرة إلى: زيادة المساعدات الغذائية والصحية « على المدى القصير»، والتركيز على جهود إعادة البناء الإنساني والاجتماعي للقطاع « على المدى الطويل» ، ويكون ذلك بالشراكة مع مختلف المنظمات الانسانية الدولية من بينها منظمة التغذية والزراعة التي التزمت بمساهمة مادية قدرها 7 ملايين يورو، إضافة إلى توفير المواد الغذائية والماء خاصة للأطفال الذين يعانون من مشاكل صحية.

في الأخير يمكننا القول أنه بالرغم من الجهود التي تقوم بها منظمة الأغدية والزراعة بالقطاع إلا أنها تواجه مثلها مثل غيرها من الجهات الفاعلة التابعة للأمم المتحدة والمؤسسات الإنسانية، تحديات لوجستية، لا سيما فيما يتعلق بالحصول على تصاريح الدخول، أو توصيل مواد المساعدات الزراعية إلى غزة.

خاتمة

منذ بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في 7 أكتوبر 2023، وصلت معدلات انعدام الأمن الغذائي إلى مستويات كارثية من انعدام الأمن الغذائي، بلغت حد انتشار الجوع الشديد وبروز مظاهر المجاعة وخصوصاً في مناطق شمال القطاع. ومع استمرار العدوان، فإنه يُتوقع أن تستمر حالة الأمن الغذائي في التردي، كنتيجة للقيود المفروضة على وصول المساعدات، وضعف قدرة الناس على الوصول إلى الغذاء، اقتصادياً وفيزيائياً، وتوقُف النشاط الفلاحي والتجاري نتيجة إتلاف الأراضي الزراعية.

إن الحرب على غزة لا تنحصر آثارها على الأمن الغذائي في القطاع فقط، بل تمتد آثارها إلى كافة منطقة الشرق الأوسط بل كافة أنحاء العالم ولو بصفة غير مباشرة، حيث أن إمكانية تفاقم الصراع وامتداده قد تؤدي إلى حدوث اضطرابات في سوق الطاقة وزيادة كبيرة في أسعار النفط، قد تمتد آثارها إلى زيادة أثمان المواد الغذائية وغيرها من السلع وكنتيجة حتمية المساس بالأمن الغذائي في كافة أنحاء العالم.

وكما سبقت الإشارة إلى أن الفشل في معالجة أزمة غزة بشكل فعال لا يؤدي إلى زيادة تعميق معاناة سكان غزة فحسب، بل يمس أيضا الأهداف الأوسع للتنمية المستدامة والأمن الغذائي العالمي. و لذلك، لا ينبغي مناقشة أزمة الأمن الغذائي فيما بين المنظمات الإنسانية فحسب، بل يجب تكاثف جهود جميع دول العالم. خاصة دول الجوار لتأمين الاحتياجات الغذائية العاجلة للشعب، وخاصة الفئات الأكثر ضعفا من خلال فتح الحدود وضمان توصيل الغذاء على نطاق واسع وتمهيد الطريق لمستقبل أفضل لشعب غزة.

في الأخير يمكننا القول أن وقف الأعمال العدائية بالاقتران مع استمرار وصول المساعدات الإنسانية إلى جميع أنحاء غزة هو السبيل الوحيد الذي يمكن أن يقلل من المستويات الكارثية لانعدام الأمن الغذائي بالمنطقة.

قائمة المراجع:

1- المقالات:

- أسامة صبري، محمد الطالب همام، حاتم كريم، أساليب تجويع المدنيين في القانون الدولي، مجلة القادسية العراق، المجلد 9، العدد 2، 2018، ص.ص.26-43.

- العايب جمال،تجويع المدنيين كأسلوب حرب بين القانون الدولي والواقع، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد 14، جوان 2017،ص.ص. 52-40.

- جلوريا جاجيولى، هل يحظر القانون الدولي الإنساني المعاصر استخدام أسلوب الحصار العسكري، مجلة الانساني العدد 70 ،https://blogs.icrc.org/alinsani/2019/02/19/2651/

- خديجة بن قطاط ،الحق في الغذاء في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 3 ،العدد 4، 2018، ص.ص.256-237.

- رجاء عبد هلا عيسى، رائد عبد فهد السعدون، مجملة البحوث الاقتصادية المتقدمة، المجلد 8، العدد 1، 2023،الأزمة الروسية الأوكرانية وتداعياتها على الأمن الغذائي العربي، ص. ص.356-346.

- سفيان عكرود، الأمن الغذائي :إشكالية تحديد المفهوم والأبعاد، مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 4 ،العدد2 ،2022، ص.ص.50-64.

- عبد الامير عباس عبد الحيالي، حسين عبد المجيد حميد، دور الغذاء في النظام الدولي دراسة حالة : العراق نموذجاً،مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 9، العدد 1،2019.

- قردانيز وافية، جهود منظمة الأغذية والزراعة لتحقيق الأمن الغذائي المستدام، دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، المجلد 6، العدد 2، ص.ص.375-361 .

- وليد شملال،انعكاس التغيير المناخي الحروب والأزمات الوبائية على الأمن الغذائي،حوليات جامعة الجزائر،المجلد 37، العدد 3،2023، ص.ص.181-167 .

-Abdo Hassoun, From acute food insecurity to famine: how the 2023/2024 war on Gaza has dramatically set back sustainable development goal 2 to end hunger, Frontiers in Sustainable Food Systems,2024,pp.1-15.

2- الدراسات والأبحاث:

- استخدام التجويع كسلاح حرب في غزة، Human Rights Watch، 2023 ، متاح على الموقع التالي:
https://www.hrw.org/ar/news/2023/12/18/israel-starvation-used-weapon-war-gaza. تاريخ التصفح 2024/09/01

- الأمن الغذائي المتجدد خلال الأزمات المدفوعة بالنزاعات، مؤسسة Corps M- https://www.mercycorps.org/sites/default/files/2021-11/Resilient-Food-Security-in-Conflict-Driven-Crises-111721_Arabic.pdf

- لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا –الإسكوا- ،التداعيات الاجتماعية والاقتصادية المحتملة لحرب غزة على البلدان العربية المجاورة، 16 ديسمبر 2023 ، ص ص.1-30.

-ANRWA, where we work, 2003 ,Available at: https://www.unrwa.org/where-we-work/gaza-strip

-Famine Review Committee ,Integrated Food Security Phase Classification: IPC ,GAZA STRIP, JUNE 2024, Available at: https://www.ipcinfo.org/fileadmin/user_upload/ipcinfo/docs/IPC_Famine_Review_Committee_Report_Gaza_June2024.pdf

-FAO , Palestine population of the Gaza strip at risk of famine due to conflict. Available at: http://www.fao.org/3/a-i7876e.pdf

- منظمة الأغذية والزراعة، الغذاء المستدام والزراعة،متاح على الموقع التالي: https://www.fao.org/sustainability/ar/

-World Bank, Lebanon, October 2023 Available at: https://thedocs.worldbank.org/en/doc/65cf93926fdb3ea23b72f277fc249a72-0500042021/related/mpo-lbn.pdf

- الأمم المتحدة، تأثير الحرب في غزة على مصر: توقع انخفاض الناتج المحلي الإجمالي وتراجع التنمية البشرية، متاح على الموقع التالي: https://news.un.org/ar/story/2024/05/1130751

- مكتب منظمة الأغذية والزراعة الإقليمي للشرق الأدنى وشمال أفريقيا ، مجاعة متوقعة في غزة: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة تدعو لتقديم مساعدات عاجلة وحرجة بشكل فوري وعلى نطاق واسع ،2024، متاح على الموقع التالي:
https://www.fao.org/neareast/news/details/projected-famine-in-gaza--fao-urges-immediate-access-to-deliver-urgent-and-critical-assistance-at-scale/ar

- مكتب منظمة الأغذية والزراعة الإقليمي للشرق الأدنى وشمال أفريقيا،منظمة الأغذية والزراعة تدق ناقوس الخطر بشأن ارتفاع مخاطر حدوث مجاعة في جميع أنحاء قطاع غزة وسط قيود على وصول المساعدات الإنسانية،2024، متاح على الموقع التالي:
https://www.fao.org/neareast/news/details/fao-sounds-alarm-over-high-risk-of-famine-across-gaza-strip-amidst-humanitarian-access-constraints/ar